لذكرى المولد النبوى

ميلاد نبى ...

للأستاذ محمد عبد الغنى حسن

مَنْ ذلكَ المبعوثُ فى الصَّحْراءِ   كالصُّبحِ بينَ جوانبِ الظَّلْماءِ ؟
نُورٌ مِن الحقِّ المُبين ومطلعٌ   جاءتْ به البُشْرَي معَ الأنباءِ
قَبَسٌ من اللهِ الكريمِ وشُعْلةٌ   من رحمةٍ ومنارةٌ لِضياءِ
يَجدُ السُّراةُ به دَليلَ سَبيلِهمْ   وَمَنارَهُم فى الظُّلمةِ العَشْواءِ
كانوا حَيارَى ماتألَّفَ جَمعُهُمْ   فى عُصْبَةٍ أوْ أَلِفُوا بإخاءِ
يَتَخَبَّطُونَ عَلَى ظلامٍ حالكٍ   جَهْمِ العواصِفِ مُظْلِمِ الأنواءِ
مافيه من وَضَحِ الطَّريقِ مَعالمٌ   أوْ فيه من هَدْيِ السَّبيلِ مَرائى
هذا طريقُ الجاهليَّةِ لم يكُنْ   إلاَّ طريقَ الخُلْفِ والشَّحناءِ
تَحدوهُمُ فِيه نوازعُ فِتنةٍ   وتحثُّهُمْ فيه دَوَافعُ داءِ ...
هَذا طريقُ الجاهليَّة مُوحِشٌ   ما فيه من نَبْتٍ ولا خَضْراءِ
يتعثَّرُ السَّارونَ فيه بخُطوةٍ   مَحْبوسةٍ وَمَواطِئٍ عَمْياءِ
لا يَستقِرُّ على المسيرِ قرارُهُمْ   كيفَ القَرارُ عَلَى الطَّريقِ النّائى
هذا طريقُ الشِّركِ مُختلطُ الصُّوى   وَعْرُ المسالِكِ ضَيِّقُ الأنحاءِ
ما فيه من مَسْعًى بغَيرِ تعثُّرٍ   أو فيه من قدَمٍ بلا إعْياءِ
يمشى الحيارَى فيه بين مَسارِبٍ   مَطْمُوسَةٍ ومَعالِمٍ نَكْراءِ
متحيِّرِين على السَّبيلِ كأنَّهُمْ   قَدْ مَسَّهم جِنٌّ مِنَ الصَّحْراءِ
شاءٌ بِلا رَاعٍ يؤلِّفُ بَينَها   وَرَواحلٌ تمشى بغَيرِ حُداءِ
أينَ الدَّليلُ على السَّبيلِ يَسُوقُها   وَيردُّ عَنها صَولَةَ الأعداءِ ؟

هَذا ظَلامُ الجاهليَّةِ لم يكنْ   إلاَّ ظَلامَ الفِكرِ والآراءِ
أدْجَى من الليلِ البهيمِ حُلوكةً   وأشدَّ وَقْعًا مِنْ يدٍ سَوداءِ
كانوا خَفافيشَ الدَّياجي لم تَعِشْ   إلا بجوٍّ حالكِ الأرجاءِ
يَمشُونَ فى الجهلِ القديمِ قَبائلاً   يَتَرَسَّمُونَ به خُطَى الآباءِ
متفرِّقين هُناكَ ... لم يتفيَّأوا   لحيلةٍ ... أو يُمْسِكوا ببناءِ
عَبَدُوا من الأوثانِ كلَّ حجارةٍ   مَنْحوتةٍ أوْ صَخْرَةٍ صَمَّاءِ
وَأَدُوا وَليدَتَهمْ بغيرِ جَريرةٍ   أرَأيْتَ مَقتُولاً بغيرِ جَزاءِ
مَا ذنبُها حَتَّى يُعفَّرَ خَدُّها   برمالِ تلكَ الحُفرةِ الصَّفْراءِ ؟
لو أنها سُئِلتْ لَكانَ جوابُها   يُدْمِي القلوبَ بأقسى الرُّحماءِ
إرْثٌ من الجهلِ البغيضِ وفكرةٌ   أدْلَى بهــا الآباءُ للأبناءِ
الجهلُ رَقطاءُ يُسمُّ نابُها   كيفَ الحياةُ على يدِ الرَّقطاءِ ؟

وَبدا الصَّباحُ على بَطائحِ مكةٍ   ضَاحِى المشارقِ سَاطعَ الأضواءِ
يَمْشي إلى النُّوامِ فِى غفلاتهم   وَيُنَبِّهُهُمْ مِنْ هَجْعَةِ الإغفاءِ
يأيها النُّوامُ ... ! إن مَساءكُمْ   قد غيَّبَتْه جوانبُ البَيْداءِ
وَتحته كفُّ اللهِ وهي كفيلةٌ   بالصُّبحِ وَاللَّمَعانِ وَاللألاءِ
فى نُورِ (أحْمَدَ) مِنه نُورٌ سَاطعٌ   أكرِمْ بتلكَ الآيةِ البَيْضاءِ
يَمْشى على ظُلَمِ الجزيرةِ مَاحيًا   ظُلماتِ تلكَ الشُّبهةِ القَتْماءِ
الليلُ طالَ على الهجودِ فأبْشِروا   بالفجرِ بينَ سَنًى وبين سَناءِ !
هذا عَمُودُ الصُّبحِ أبْلَجَ وَاضحًا   يَمْشى بنور الحُجَّةِ الغرّاءِ
هذا هو الحقُّ المُبينُ فلم يكُنْ   خُدَعَ السَّرابِ ولا مَخايِلَ ماءِ
هو نعمــةٌ للهِ بين قبائلٍ   ما كان أحْوَجها إلى النَّعماءِ
فَضْلٌ تمثَّلَ فى ظهور (محمدٍ)   واللهُ جمُّ الفضلِ والآلاءِ

هذا الصباحُ على الجزيرةِ مُشرقٌ   فى كلِّ رُكْنٍ منه لَمحُ رَجاءِ
قد آذنَ الليلُ البهيمُ بجَلْوَةٍ   وَانشقَّ عن صُبْحٍ بغَيرِ خَفاءِ
نُورٌ أضاءَ الحقُّ فى جَنباتِه   مُتألِّقُ النَّسَماتِ وَالأنداءِ
تَنجابُ عَنْ مَسْراه كلُّ دُجُنَّةٍ   وَيَغيبُ من مرآهُ كلُّ مَساءِ
تلكَ الأشعَّةُ من خِلالٍ وميضه   فيها لمرضَى النَّفسِ كلُّ شِفاءِ
بُشراكمُ مَرْضَى القلوبِ ، فإنما   جاءَ الطبيبُ لكُمْ بخيرِ دَواءِ
هذا نبيُّ اللهِ أشرقَ بَينكم   وأتَى لكُمْ بالوحْيِ والإيحاءِ
اللهُ يُلهمهُ بكلِّ كريمةٍ   وَيُمِدُّه بالنَّصرِ والنُّصراءِ
هذا المبرَّأُ من عيوبِ زمانِه   والخالصُ الخالِي مِنَ الأقذاءِ